Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ **أحسبك تقول كما قال الناس :** الجورب حين يرقع خير منه حين يمزق ! أما الوعى فلبس كذلك ـ مـا من وعى حق الا وهو ممزق ، بين الأضداد يعيش ويحترق ويومض كوميض البرق · تلك حياة المطلق · نهر صراع أبدى . جدل التاريخ المنقل بالمأساة ، معركة الظلمة والنور . الموت مع الميلاد ـ حيـاة وموت ، فعل ورد فعل ، جـذب ودفع ، تحليل وتأليف . ملاك وفلاحون ، مستعمرون ومستعمرون نواة موجبة وكهارب سالبة . ركود « الين » ودفع « اليانج » تطور الروح التى تبعث الحياة فى الطبيعة والانسان · تلك هى التجربة الأولى ، نبعت من نهر الجدل الجارف كالجيش الزاحف · على ضفافه نبتت كل التصورات والمفاهيم ، اتسعت صـــورها وامتدت غصـــونها فى الظـاهريات والتاريخ والدولة والدين والفن ···

ـ فى المنطق أيضا ·· كم عذبنى المنطق !

ـ ألم أقل فى مقدمته : يمكن القول بأن مضمون الكتاب تصوير لله فى جوهره الأبدى ، قبل خلق الطبيعة أو أى روح متناه ؟

ـ هذا هو ما قلت · فى البدء كان الرب المطلق المباشر ، ثم غضب على ذاته التى ضاعت فى الآخر ، فسحقت قوة السـلب الرهيبة وجوده المباشر أو عدمه الخالص . فعاد الى ذاته فى وحدة أرقى وأغنى ـ وحدة تتمزق فوحدة جديدة !

ـ الآن فهمت · البذرة تتبعها النبتة فالثمرة · الطفل برىء وسعيد ، والشـاب يتابع خطواته ، وأخيرا يأتى الشيخ على عكاز يتأوه · طاحونة هذا العالم لا تتوقف أو تنكص ، والخطوات ثلاث لا تختل ولا تنقص ، أنصت يا ولدى لرنين الخطوة فوق السطح وفى عمق القاع ، غابات العالم ترقص أو تحتضر على الايقاع . تضربه كف الجدل فينفذ فى الاسماع · هذا يا ولدى هو سر العالم ، سر حياتك ، موتك ، كل الأوجاع !

يسكت صوت العرش · يدير صاحبه رأسه الضخم ويريحه على يده · تنوه العينان الزرقاوان فى الفراغ ، القوة والجبروت تشـع عليه وريح اليأس البارد تعصف منه · تنفذ فى ثقوب الجماجم فتئن وتشكو كأنين الناى ـ أتلفت حولى ترتعش الشجرة ، توشك أن تدنو منى ، ترتعش النار من المتساقط وتتساقط ومضاتها كحبات الندى الملتهبة فوق الوجوه على الصفحة · هذى أقنعة أم أوجه أبطال منسيين ؟ أتقدم منهم ، تتأمل عينى قسمات الوجه وتجعيدات الجبهة وأخاديد الزمن وتقش القدر المسطور ـ اعرف بعض ملامحها ، أتذكر أنى عشت ليال أتأملها ، ألعنها ، أستوحيها ،